الفصل الخامس

تعليم المرأة فى العصر العثمانى

وخلال العصر الحديث

تعليم المرأة فى العصر العثمانى وخلال العصر الحديث

أ - تعليم المرأة فى العصر العثمانى:

وبخضوع مصر لحكم العثمانيين (٩٢٢هـ - ١٥١٧م)، وعلى امتداد حوالى ثلاثة قرون فى تاريخ المجتمع المصرى عزلت مصر والعالم العربى عن حركة التطور التى عرفها العالم بوجه عام وأوروبا بوجه خاص، ونتيجة لذلك اضمحل التعليم فى البلاد، وبلغ الجمود الثقافى والفكرى منتهاه، وساعد على ذلك تعصب العثمانيين وتزمتهم وتجاهلهم الكامل لمطالب عامة الشعب(١). وأخذ التعليم يعتمد على الحفظ والاستظهار، وأخلد العلماء إلى الراحة وأوقفوا باب الاجتهاد، ورضوا بالتقليد، وانتشر الجهل والخرافات(٢).

وظهر تأثير الحكم التركى على المرأة، حيث نادوا بتحريم خروج المرأة ومشاركتها الجدية فى أمور الحياة العامة، ومُنعت المرأة من تلقى العلم إلا عن طريق رجل من أسرتها(٣). وفرضت التقاليد على المرأة فى تلك الفترة الزواج المبكر وهى طفلة لم تتجاوز الثانية عشرة، وربما كان هذا الزواج المبكر هو المانع لعدم انتظامها فى التعليم أو حصولها على قسط كبير منه. وكذلك كان الزواج المبكر هو المسئول عن الاتجاه فى تثقيفها نحو إعدادها لحياة المنزل والأعمال المنزلية من طهى وشئون النظافة وأشغال الإبرة والحياكة والغزل(٤).

ولم يكن الأزواج فى هذه الفترة يستطيعون مساعدة المرأة فى التعليم إذ كانت نسبة كبيرة منهم جهلاء، فقد كان السواد الأعظم من الأمة المصرية وقتئذ يهيم فى أودية من الجهالة، وربما كان السبب الرئيسى أن العثمانيين أهملوا شأن التعليم حتى صار لا يوجد فى ذاك الوقت من القرن التاسع عشر من المتعلمين من غير

---

(١) عبد الوهاب بكر: الدولة العثمانية ومصر، دار المعارف، ط١، ١٩٨٢م، ص ٦٦.

(٢) سعيد إسماعيل على: المجتمع المصرى فى عهد الاحتلال البريطانى، الأنجلو المصرية، ١٩٧٢م، ص ٩٣.

(٣) إجلال خليفة: الحركة النسائية الحديثة (قصة المرأة العربية على أرض مصر) المطبعة العربية الحديثة، ١٩٧٣م.

(٤) زينب محمد فريد: مرجع سابق، ص ١٤٩.

الذين نشئوا فى المدارس الحديثة التى أنشأتها الحكومة فى النصف الأول من القرن التاسع عشر من يلم بالقراءة والكتابة سوى العدد القليل، هؤلاء معلوماتهم قاصرة على دراسة بعض العلوم الدينية واللغوية فى حدود ضيقة(١). فلم تكن الدولة العثمانية تتخذ سياسة إيجابية لتعليم الشعوب العربية التى تحكمها، والدليل على ذلك أن المدارس التى أنشئت فى مصر فى فترة حكم الأتراك بها فى الفترة (١٥١٧م/ ١٨٠٥م) لم يزد عددها على خمس عشرة مدرسة فقط، وقد كان فى القاهرة وحدها قبل حكمهم لها ما يقرب من ١٥٠ مدرسة(٢).

وكانت السمة الغالبة لتعليم المرأة فى هذا العصر هو التعليم الدينى حيث تشير المصادر إلى حضور بعض الفتيات إلى الكتاتيب، ومما يؤكد ذلك قول (يعقوب آرتين) «وليس من الغريب أن نجد فى الكتاتيب والجوامع فى المدن والقرى فتيات يحضرن حتى سن العاشرة أو الثامنة عشرة دروس الفقه مع الأولاد فى نفس السن»(٣). ولكن الغالب فى تربية البنات فى هذه الفترة وخاصة بين الطبقات المتيسرة الحال استدعاء شيخة أو معلمة لتزور الحريم يوميًا لتعليم البنات والجوارى فتدربهن على تأدية الصلاة وحفظ بعض سور القرآن الكريم، وفى أحيان قليلة تعلمهن القراءة والكتابة(٤).

وفى تلك الفترة لم تكن المرأة تمنع تمامًا من حضور المحاضرات. فيذكر الجبرتى أن النساء والبنات كن يستمعن من خلف ستار لمحاضرات فى الحديث الشريف كان يلقيها الشيخ مرتضى فى منزل أحد الأمراء(٥).

وسادت فى هذه الفترة بعض المعتقدات الخاطئة حيث حرم بعض الرجال على

---

(١) المرجع السابق ص ١٥٣، نقلاً عن كلوت بك، لمحة عامة إلى مصر.

(٢) أمين سامى: التعليم فى مصر (١٩١٤م - ١٩١٥م) دار المعارف بمصر، ١٩١٧، ص ٦، ٣١، ٣٢.

(٣) زينب محمد فريد: تطور تعليم البنات فى مصر فى العصر الحديث، مرجع سابق، ص ٦٦.

(٤) لطيفة محمد سالم: المرأة المصرية والتغير الاجتماعى: مركز وثائق وتاريخ مصر الحديث (مصر النهضة) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤م، ص ١٥.

(٥) منير عطا الله سليمان وآخرون: تاريخ ونظام التعليم فى جمهورية مصر العربية، الأنجلو المصرية، ط٧، ١٩٧٢م، ص ٦٠.

نسائهم قراءة القرآن الكريم أو الاستماع إليه باستثناء سورة النور[١] وقد كانت السورة - وخاصة الآية الرابعة والعشرين - من المقررات الواجبة التى يهتم بتحفيظها للبنات والنساء وهو تأثر بالحديث الموضوع الذى سبق الإشارة إليه فى جزء سابق من الدراسة. أما سورة يوسف فكانت من المحظورات - وخاصة الآية الثانية عشرة - لما فى ذلك من حكاية يوسف عليه السلام وزليخة[٢].

وقد استغل أعداء الإسلام ذلك، فعندما ابتعدت الخلافة العثمانية عن الإسلام فى نظامه وحكمه وحياته، وقد أثر ذلك على المرأة فعزلت عن الحياة وحرمت من التعليم حتى وصف الغرب هذا بعصر الحريم والجوارى. ونجد أنهم قد حاولوا نسبة هذه الأخطاء إلى الإسلام ولقنوا ذلك لمن تعلم فى أوروبا من المسلمين حتى كان عنوان الرقى والتقدم عند فئة من هؤلاء هو الظهور بمظهر الملتزم بالحياة الأوروبية[٣].

وبخلاف التعليم الدينى انتشر نوع آخر من التعليم وهو التعليم النسوى ويشمل الأعمال المنزلية التى تتمرن عليها البنات فى منازل آبائهن وأزواجهن بعد زواجهن، وأشغال الإبرة بما فيها فن التطريز والبرودرى وأعمال الزخرفة الأخرى من كل هذه الفنون النسوية التى امتاز بها تعليم البنت فى تلك الفترة[٤].

ب - تعليم المرأة أيام الحملة الفرنسية:

عندما جاءت الحملة الفرنسية (١٧٩٨م)، على مصر، عمل الفرنسيون على رفع العزلة عن العالم العربى والتى عاشتها مصر أيام العثمانيين، فقد جاء مع الحملة الفرنسية نفر من العلماء لدراسة مختلفٍ مظاهر الحياة بمصر، كما أحضرت معها مطبعة تقوم بطبع النشرات التى توزعها على المصريين، كما تطبع أعمالها

---

(١) إجلال خليفة: الحركة النسائية الحديثة، مرجع سابق، ص ١٢.

(٢) زينب محمد فريد: تطور تعليم البنات فى مصر فى العصر الحديث، مرجع سابق، ص ٦٧.

(٣) سالم البهنساوى: مكانة المرأة بين الإسلام والقوانين العالمية. مرجع سابق، ص ١٠٢.

(٤) سلوى عبد الحميد الطويل: دور المرأة فى عمليات التنمية الريفية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر ١٩٧٩م، ص ٨٣.

وقراراتها، ونظم الفرنسيون المجمع العلمى الذى قام علماؤه بأبحاث عديدة، وجمعت أبحاثهم ودراساتهم فى الكتاب الذى صدر عن «تخطيط مصر»(١).

ولم يتمكن الفرنسيون من الناحية التعليمية من فتح أكثر من مدرستين لتعليم أبنائهم، ولم يحاولوا إصلاح التعليم أو اقتراح بعض التعديلات عليه فى حين أنهم قد وصفوا التعليم المصرى وصفا دقيقًا، ونقدوه نقداً لاذعًا ولكنهم لم يبينوا كيفية إصلاحه أو تطويره(٢).

ويلخص الجبرتى حياة المرأة المصرية فى تلك الآونة بقوله: «عندما حضر الفرنسيس إلى مصر ومع البعض منهم نساؤهم كانوا يمشون فى الشوارع، مع نسائهم وهن حاسرات الوجوه لا بسات الفستانات والمناديل الحرير الملونة ويركبن الخيول والحمير ويسوقونها سوقًا عنيفًا مع الضحك والقهقهة»(٣).

وعن تعليم المرأة، فلم تنل تعليمًا رسميًا فى المدارس كما نال الرجل، ولكن كان تعليمها قاصراً على التعليم فى الكتاتيب أو المنازل على يد مربين متخصصين، ويرجع ذلك إلى وجود بعض المفاهيم الخاطئة لدى الرجال، فيصور كلوت بك ذلك بقوله: ولا تتلقى النساء شيئًا من التربية العقلية لاعتقاد الرجال أن المرأة من جهة العقل أحط درجة من الرجال(٤). واستمر تعليم المرأة فى الكتاتيب وعلى يد مربين إلى أن جاء حكم محمد على.

تعليم المرأة فى عصر محمد علي وحتى الاحتلال البريطانى (١٨٠٥ - ١٨٨٢م)

١ - تعليم المرأة فى عهد محمد علي (١٨٠٥ - ١٨٤٠م):

عندما تعاونت إنجلترا والدولة العثمانية من أجل طرد الفرنسيين من مصر، وتم جلاؤهم بالفعل سنة ١٨٠١م من مصر، عاد النزاع مرة أخرى بين المماليك

---

(١) حسن الفقى: التاريخ الثقافى للتعليم فى جمهورية مصر العربية فى القرنين التاسع عشر والعشرين، دار النهضة العربية، ط ١٩٦٦م، ص ٢٣.

(٢) منير عطا الله سليمان وآخرون: تاريخ نظام التعليم فى جمهورية مصر العربية، مرجع سابق، ص ٦٠.

(٣) الشيخ عبد الرحمن الجبرتى: مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيين، تحقيق وشرح حسن محمد جوهر وعمر الدسوقى، لجنة البيان تعريب، ط ١، ١٩٦٩م، ص ٣١.

(٤) أ. ب كلوت بك: لمحة عامة إلى مصر: تعريب محمد مسعود جـ١، مطبعة أبى الهول، القاهرة (د. ت) ص٦٢١.

والعثمانيين على السلطة، غير أن الشعب المصرى بزعامة العلماء والأعيان، بدأوا يلعبون دوراً رئيسياً فى سير الأحداث، فطلبوا من الدولة العثمانية أن توافق على تعيين محمد علي الذي بايعوه والياً على مصر سنة ١٨٠٥م، وكان محمد علي قد قدم مع قوات الأتراك لطرد الحملة الفرنسية وبتولي محمد علي حكم مصر بدأت فترة جديدة فى حياة المجتمع المصرى(١).

بدأ محمد على بوضع دعائم جديدة لنهضة ثقافية واقتصادية وحربية وعلى ذلك احتاج إلى طوائف من أهل البلاد لتعينه على ما تتطلبه هذه النهضة من أطباء وضباط ومهندسين وتراجمة، ووجد أن نظام التعليم الدينى المشتمل فى الكتاتيب والأزهر غير كاف لتحقيق هدفه، ولذلك شرع محمد على فى التغيير وإدخال العلوم الحديثة، فاتجه إلى أوروبا وبدأ بإرسال البعثات العلمية، ثم أخذ فى إنشاء المدارس العالية فالتجهيزية، وأخيراً أنشأ مكاتب المبتديان(٢).

وكان من الأمور غير المألوفة فى تلك الفترة ما قام به محمد على من إحضار سيدة إنجليزية موفدة من جمعية «السيدات للنهوض بتعليم المرأة فى الشرق» وكانت تدعى Miss Halliday واستدعى محمد على هذه السيدة لتقوم بتعليم حريمه، وقامت هذه السيدة بتعليم بنات العائلة الحاكمة وعددهن حوالى المائة وهن بنات الباشا وبنات إخوته وأقاربه المقربين، وكان هذا بداية لتعليم البنت فى مصر فى العصر الحديث حيث حذت سائر العائلات الأرستقراطية فى مصر حذو محمد على، فكانوا يحضرون المعلمات الأجنبيات لتعليم بناتهم وساعد على ذلك كثرة وفود الأجانب إلى مصر وتشجيع محمد على لهم وتساهله معهم(٣)، وكانت هؤلاء المعلمات الأجنبيات يعلمن عادة الفرنسية إلى جانب لغتهم الأصلية – إن لم يكن فرنسيات – بالإضافة إلى بعض العلوم والفنون، ولكن من الواضح أن هؤلاء المدرسات الأوروبيات كن يؤثرن على المتعلمات فى طريقة الكلام والتفكير والذوق

---

(١) حسن الفقى: التاريخ الثقافى للتعليم بمصر، مرجع سابق ص٢٤.

(٢) محمد فؤاد شكرى وآخرون: بناء دولة محمد على: دار الفكر العربى ١٩٤٨ ص٦٦٤.

(٣) زينب محمد فريد: تطور تعليم البنت فى مصر فى العصر الحديث مرجع سابق، ص٦٩ – ٧٢.

فى اختيار الملابس وطريقة المشى أحيانًا، وقد يصل هذا التعليم التبعي إلى حد تغيير مفاهيم الحياة الشرقية، واعتناق بعض المبادئ والقيم المتصلة بالحياة الأجنبية، إلا أن محمد على لم يستطع تعميم هذه التجربة فى نطاق عام لسيطرة التقاليد الاجتماعية ورسوخها(١).

وكان هدف محمد على أن يخلق من مصر دولة قوية، وكانت وسيلته إلى هذه القوة جيش قوى، وإدارة منظمة. وإذا كان الجيش لم يجعل الوالى يفكر فى تعليم البنات، فإنه سرعان ما احتاج إلى خدماتها فى ميادين الخدمة الصحية والشئون الطبية(٢). هذا إلى جانب أن البيئة الاجتماعية فى مصر لا تحتمل الأطباء لمعالجة المصريات، لأن فى ذلك خروجًا على العادات والتقاليد وهى عادات وتقاليد مرتبطة بالدين، ومن هنا كانت الحاجة ماسة لإنشاء مدرسة الطب للإناث.

وفى سنة ١٨٣٢م أنشأ محمد على مدرسة القابلات لتعليم الفتاة المصرية فى التوليد، وكانت هذه المدرسة أول محاولة رسمية لتعليم الفتيات فى العصر الحديث. ولكن محمد على وجد صعوبات كثيرة فى إقناع المصريين بإلحاق بناتهم بمدرسة القابلات فأصدر أمرًا عاليًا إلى (حبيب أفندى)، مأمور الديوان الخديوى بأن يختار من حرم القصر أغوين ملمين بالقراءة والكتابة وأن يشترى عشرة من الجوارى السودانيات الصغيرات. وبذلك تكونت النواة الأولى لمدرسة الولادة(٣).

وقد سنحت الفرصة (لكلوت بك) مدير مدرسة الطب آنذاك بإدخال فتيات مصريات بمدرسة القابلات عندما دخل المستشفى بأبى زعبل ست بنات فقيرات للعلاج، وبعد أن تم شفاؤهن لم يحضر أحد لأخذهن إذ كن يتيمات فقيرات، فألحقهن (كلوت بك) بالمدرسة، وشرع فى تعليمهن القراءة والكتابة تمهيدًا لتعليمهن فن الوفادة، وبذلك كانت هؤلاء الفتيات اليتيمات أول تلميذات مصريات بالمدرسة، وبعد ذلك أقدمت الكثيرات من المصريات على الالتحاق بالمدرسة، إلا أن كلهن كن فقيرات حيث توفر لهن الغذاء والمرتب والكساء كمخصصات للدراسة(٤).

---

(١) المرجع السابق ص٢٩٠.

(٢) وسام مصطفى مطاوع: مرجع سابق، ص١١٤.

(٣) أحمد عزت عبد الكريم: تاريخ التعليم فى عصر محمد على، النهضة المصرية ١٩٣٨، ص٢٩٤.

(٤) أمينة أحمد حسن: التعليم الفنى للبنات فى مصر (نشأته وتطوره واحتمالاته المستقبلية) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية البنات جامعة عين شمس ١٩٧٦ - ص١١٦.

وكانت الدراسة بمدرسة القابلات فى البداية دراسة نظرية ينقصها التطبيق العملى. فارادت الحكومة تعويض هذا النقص من خريجات مدرسة الولادة فانشات مستشفى صغيراً لامراض النساء بالقرب من مدرستهن بابى زعبل يتسع لعشرين سريراً. وكان محمد على حريصًا على نجاح هذه الباكورة من الحكيمات لأن نجاحهن سيشجع المصريات على الالتحاق بالمدرسة. وبعد أن أحس المصريون بالمدرسة وخريجاتها لأن هؤلاء الخريجات أثبتن كفاءة عالية، بدأت الحكومة فى توسيع المدرسة بحيث تستقبل ستين تلميذة وهو أقصى ما تتسع له المدرسة فى ذلك الوقت(١).

وهكذا كانت بداية تعليم الفتاة المصرية تعليمًا نظاميًا بداية تعدها للحياة المهنية أكثر مما تهتم بالإعداد الثقافى لها، وظلت هذه المدرسة تعمل وحيدة فى ميدان تعليم الفتاة تعليمًا رسميًا، حتى نهاية حكم محمد على، هذا إلى جانب المدارس الخاصة بالإرساليات الأجنبية، وكذلك ظل الكتاب فى هذه الفترة يمثل مكانًا مرموقًا و ذلك لأن الناس مازالت تستهويهم الدراسات الدينية، وكانت تلتحق بالكتاب قلة من البنات وكن محجبات، حيث كن يتعلمن تأدية الصلاة، وقراءة بعض الآيات القرآنية إلى جانب القراءة والكتابة(٢).

٢- تعليم المرأة فى عهد النكسة (١٨٤٠ - ١٨٦٣):

فى أواخر الأربعينات، وقف التطور الاقتصادى والاجتماعى بمصر، مما أثر تاثيراً سيئاً على تطور التعليم. وقد استمر التدهور فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية فى الخمسينات وفى الجزء الأول من الستينات، فقد نكبت البلاد بحكم «عباس الأول» الذى استمر حتى سنة ١٨٥٤م، ثم بحكم سعيد حتى سنة ١٨٦٣م.

ففى عهد «عباس» استمر تدهور الصناعة والزراعة، بعد أن أغلقت المصانع المستبقية من عهد محمد على، كما أهمل شئون التعليم، فالغى المدارس

---

(١) سلوى عبد الحميد الطويل: دور المرأة فى عمليات التنمية الريفية، مرجع سابق، ص٨٤.

(٢) وسام مصطفى مطاوع: دور كليات البنات فى تدعيم بعض القيم الدينية والاجتماعية، مرجع سابق، ص١٨٥.

الابتدائية فى الأقاليم والمدارس التجهيزية بالقاهرة وغيرها من المعاهد بعد أن استسلم للنكسة التعليمية التى عقبت تحديد عدد الجيش(١).

وفى عهد «سعيد» استمرت نكسة التعليم، وقد اتسمت هذه الفترة بالحكم المطلق والإسراف والبذخ مما أدى إلى سوء الحالة المالية فى البلاد وكانت حالة التعليم فى عهده انعكاساً لحالتها السياسية والاقتصادية فقد ساءت شئون التعليم، وكان «سعيد» يعتنق فلسفة أن يجعل الشعب جاهلاً، لأن الجهلة أسهل قيادة فى يد الحاكم، ولذلك أغلق بقية المعاهد وألغى ديوان المدارس.

وبذلك اتسمت الفترة من ١٨٤٠ - ١٨٦٣ بانهيار النهضة التعليمية فلم يكن هناك مدارس للبنات أو البنين فى الوقت الذى ازداد فيه عدد المدارس التى أنشأتها الإرساليات والجاليات الأجنبية نتيجة لازدياد النفوذ الأجنبى(٢).

٣- تعليم المرأة فى عهد الخديوى إسماعيل (١٨٦٣ - ١٨٨٢):

فى بداية عهد الخديوى إسماعيل لا نكاد نرى أثراً لمدارس البنات إلا بعد أن أعيد فتح ديوان المدارس الذى ألغى من قبل فى عهد «سعيد» سنة ١٨٥٤م. وفى عهد الخديوى إسماعيل بدأت نقطة التحول فى الإصلاحات التعليمية حيث نادى أعضاء مجلس شورى النواب (الذى أقامه إسماعيل سنة ١٨٦٦م) بضرورة نشر التعليم وتعميمه وقد تضمن مشروع لائحة رجب فى سنة ١٢٨٤هـ(نوفمبر ١٨٦٧م) الذى تقدم به «على مبارك» وكان ناظراً للقناطر الخيريةو وكيلاً لديوان المدارس عدة مبادئ من بينها الاهتمام بتعليم البنات(٣).

وفى عهد إسماعيل نلاحظ أن الجهود النسائية الفردية هى التى ساعدت حركة تعليم الفتيات فى مصر، فقد ترك إسماعيل أمور تعليم المرأة المصرية لزوجاته، فتقدمت الأميرة «جشمة هانم أفندى» الزوجة الثالثة للخديوى إلى هذا الميدان حيث وضعت مالها فى سبيل تعليم البنات المصريات، فدفعت مبلغاً كبيراً لشراء قصر قديم فى السيوفية، وأمرت بتحويله إلى مدرسة للبنات تضم مائتى تلميذة

---

(١) حسن الفقى: التاريخ الثقافى للتعليم فى مصر، مرجع سابق، ص٦٤.

(٢) أمينة أحمد حسن: التعليم الفنى للبنات فى مصر، مرجع سابق، ص١١٨.

(٣) المرجع السابق، ص١١٨.

للقسم الداخلى ومائة أخرى للقسم الخارجى. وبنفوذها وشخصيتها الجذابة استطاعت أن تنتزع من الأباء موافقتهم على تعليم بناتهم، وافتتحت المدرسة فى أول يناير ١٨٧٧م ولم يمض وقت طويل على افتتاح السيوفية حتى اشتد إقبال التلميذات عليها(١).

وكان الغرض من المدرسة تعليم الفتيات الفنون النسوية لإعدادهن للحياة الزوجية واكتساب بعض المهارات المنزلية من طهى وكى وغسل إلى جانب الإفادة ببعض الدروس العلمية والعملية التى تساعدهن على العمل والكسب مثل التطريز والخياطة ورعاية الأطفال(٢). وقد وصل عدد الفتيات فى مدرسة السيوفية سنة ١٨٧٤م إلى ٢٨١ تلميذة ثم زاد عددهن فى ١٨٧٥م إلى ٥٩٥ تلميذة، وكانت المدرسة داخلية والتعليم فيها بالمجان وكانت مدة الدراسة خمس سنوات، واشترط للقبول بها ألا يقل سن التلميذة عن السابعة ولا يزيد عن الحادية عشرة، على أنه كان من الممكن أن تجمع التلميذة بين الدراسة فى فرقتين أو أكثر فى بعض الدروس المشتركة واشتملت مواد الدراسة على: الدين - اللغة العربية - اللغة التركية - التاريخ القومى وجغرافية مصر، وأوليات فى الجغرافيا العامة، الحساب، ونظام الموازين والمكاييل المصرية، ومبادئ فى الحساب المنزلى، ومبادئ فى التاريخ الطبيعى والطبيعة، والرسم، والأشغال اليدوية والتطريز والتدبير المنزلى. ثم أضيفت اللغة الفرنسية ودروس البيانو لبعض التلميذات الراغبات فيها.

وفى نهاية المدة تمنح الفتيات المنتهيات من الدراسة شهادة بناء على طلبهن يوضح فيها أنواع الدراسات العلمية والعملية التى تلقينها مع تقرير عن سلوكهن، ويصدق على هذه الشهادة ديوان المدارس (وزارة التربية والتعليم حاليًا)(٣).

وقد أحدث عناية حشمة هانم بشئون المرأة لونًا من ألوان المنافسة الطيبة، فدفعت الزوجة الثانية للخديوى الأميرة «أورطنجة هانم أفندى» من مالها الخاص

---

(١) سلوى عبد الحميد الطويل: دور المرأة فى عمليات التنمية الريفية، مرجع سابق، ص٨٦.

(٢) أمينة أحمد حسن: التعليم الفنى للبنات فى مصر، مرجع سابق ص١١٨.

(٣) زينب محرز: تعليم الفتاة فى جمهورية مصر العربية، مركز الوثائق التربوية، وزارة التربية والتعليم، ١٩٦٥، ص٢٥، ٢٦.

قدراً لإنشاء مدرسة فى «القربية» وفى نفس السنة أنشأ ديوان الأوقاف مدرسة القربية لمائة من التلميذات بالقسم الداخلى وخمسين من التلميذات بالقسم الخارجى، وكان الهدف من إنشاء هذه المدرسة إعداد التلميذات الفقيرات لأن يكن ربات بيوت أو خادمات أو عاملات.، غير أن هذه المدرسة لم تعش طويلاً فضمت تلميذاتها إلى مدرسة السيوفية، ولكن بعد اضطراب الحالة المالية فى مصر وعزل إسماعيل فقدت المدرسة القديمة رونقها، وفقدت عطف ورعاية زوجتيه، وانحط مستوى التعليم فيها، واعتبرها ديوان المدارس مدرسة خيرية ينفق عليها من إحسانات ا لأوقاف فتسلمتها نظارة المعارف سنة ١٨٨٩ وسميت منذ ذاك الوقت بالمدرسة السنية(١). والتى أصبحت نواة لتعليم البنات فى مصر(٢).

ويعتبر رفاعة رافع الطهطاوى: أول من دعا إلى تعليم المرأة فى هذه الفترة. فيذكر يعقوب آرتين أن لجنة تنظيم التعليم سنة ١٨٣٦م اقترحت تعليم البنات فى مصر، وكان رفاعة من أعضائها، غير أن اللجنة – فى ذلك الوقت – لم تأخذ بالاقتراح (٣). وعندما فكر إسماعيل فى إنشاء مدارس للبنات هنالك دعا رفاعة أولياء الأمور إلى تعليم بناتهم ما يليق بهن من القراءة وأمور الدين، وكل ما ينفعهن من خياطة وتطريز(٤).

وتعودت التلميذات الذهاب إلى المدرسة محجبات، وكان تعليمهن يتم على أيدى بنات جنسهن مصريات كن أو أجنبيات، وكانت ضابطات المدارس مكلفات بصفة رسمية بحضور الدروس التى يضطر الاستعانة بالرجال فى تدريسها، وكانت التلميذات ملزمات بلبس الحجاب فى الفصل طوال مدة وجود المدرس به، والعمل على تفتيش مكاتب البنات لمنع قراءتهن الأشعار المبتذلة(٥).

وبجانب ذلك حدّد فى لا ئحة تنظيم يوم التلميذات المدرسى ميعاد مخصص

---

(١) سلوى عبد الحميد الطويل: دور المرأة فى عمليات التنمية الريفية مرجع سابق ص٨٦. نقلاً عن إبراهيم عبده ودرية شفيق، تطور النهضة النسائية فى مصر.

(٢) أحمد عزت عبد الكريم: تاريخ التعليم فى مصر، الجزء الأول، مطبعة النصر، القاهرة ١٩٤٥ – ص٣٥٧.

(٣) حسن الفقى: التاريخ الثقافى للتعليم بمصر، مرجع سابق ص٥١.

(٤) أحمد أحمد بدوى: رفاعة رافع الطهطاوى: لجنة البيان العربى ط٢، (د. ت) ص٣٢٢.

(٥) زينب محرز: تعليم الفتاة فى جمهورية مصر العربية، مرجع سابق ص١١.

للفسحة والصلاة، مدة تتراوح ساعة كاملة لكل موعد صلاة[١].

ويوضح كل ذلك شدة الاهتمام بالتربية الخلقية فى هذه الفترة. وكان هذا شيئاً مرغوباً من أفراد الشعب، مما أدى إلى زيادة أعداد البنات فى المدارس، ثم مع ازدهار عدد الكتاتيب الأهلية بنسبة ٤٤٪ فى الفترة (١٨٦٩ - ١٨٧٨م) ازداد عدد التلاميذ بنسبة ٣١٢٪، ومع هذه الزيادة وصل عدد البنات بالكتاتيب فى سنة ١٨٧٥م إلى ٢١٣ فتاة يتعلمن فى أربعة عشر كتاباً[٢]، أى بنسبة ٢٪ من مجموع من يتعلم بالكتاتيب، وإن كانت هذه نسبة قليلة إلا أنها تدل على بداية الوعى بأهمية تعليم الفتاة.

٤- تعليم المرأة فى عهد الاحتلال البريطانى (١٨٨٢ - ١٩٢٢م):

لقد خطى التعليم فى عهد إسماعيل خطوات كبيرة قائمة على أساس من التخطيط بفضل الوعى القومى فى تلك الفترة، غير أن إسراف إسماعيل وسوء الإدارة المالية فى عهده[٣]، واقتراضه من الأجانب أدى إلى التدخل السياسى ثم إلى الاحتلال العسكرى، فاحتل الإنجليز مصر سنة ١٨٨٢م[٤].

وحكموا البلاد عن طريق الضغط والإرهاب والسيطرة على كل مرافق البلاد المدنية والعسكرية، وكان العمل على تدهور التعليم فى سنوات الاحتلال الأولى هو وسيلتهم لتحقيق أهدافهم، فلم ينشئوا إلا القليل من المدارس، وبدأ التدخل الأجنبى فى شئون البلاد يتخذ صورة سافرة بعد عزل إسماعيل وتولية توفيق[٥].

ورسم الاحتلال الإنجليزى سياسته على أساس أن علوم اللغة والدين لا خطر منهما على أغراض الاحتلال، ولذلك شجعت سلطات الاحتلال التعليم الدينى فى الكتاتيب والمساجد والأزهر لإيمانهم بأن التعليم الدينى لا يتناول من وجهة نظرهم النواحى الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ومن ثم فهو لا يهدد

---

(١) أحمد عزت عبد الكريم: تاريخ التعليم فى مصر، الجزء الأول، مطبعة النصر بالقاهرة ١٩٤٥، ص٣٥٧.

(٢) أحمد حسن الفقى: التاريخ الثقافى للتعليم بمصر، مرجع سابق ص٨٤.

(٣) حسن الفقى: المرجع السابق ص٧٦.

(٤) المرجع السابق ص١١٠.

(٥) زينب محرز: تعليم الفتاة بالجمهورية العربية المتحدة، مرجع سابق، ص٤٠.

مصالحهم، فخريجى التعليم الدينى لا يناقشون الإنجليز فى وظائفهم المدنية[١]، بجانب أن التعليم فى الكتاتيب تعليم رخيص لا يكلف الدولة الكثير من المال فأوهموا الناس أنهم ينشرون التعليم وييسرونه للفقراء بعنايتهم بالكتاتيب[٢].

وفى تلك الفترة أخذ عدد البنات يزيد بالكتاتيب تدريجياً كما تدل عليه الأرقام التالية فى الجدول[٣]. رقم (١).

جدول رقم (١)

تزايد عد البنات بالكتاتيب تدريجيًا

السنة	عدد البنات فى كتاتيب الحكومة	عدد هذه الكتاتيب
١٨٩٨	٤٤٢	–
١٨٩٩	٥١٩	–
١٩٠٠	٦٤٣	–
١٩٠١	٧٥٩	٧٦
١٩٠٢	٨٤٤	٧٧
١٩٠٣	١٢٢٦	٨٦
١٩٠٤	١٣٥٣	٨٨
١٩٠٥	١٨٣٣	٩٤
١٩٠٦	٢١٣٥	٩٤
١٩٠٧	٢٨٣٩	١٠٥
١٩٠٨	٣٥٦٣	١٤٣
١٩٠٩	٤١٨٢	١١١
١٩١٠	٤٤٩٩	–

(١) سيد إبراهيم الجيار: تاريخ التعليم الحديث فى مصر وأبعاده الثقافية مكتبة غريب، القاهرة ط٢، ١٩٧٧، ص١٤٨.

(٢) منير عطا الله سليمان وآخرون: تاريخ نظام التعليم فى جمهورية مصر العربية، مرجع سابق ص١٠٢.

(٣) زينب محمد فريد: تطور تعليم البنت فى مصر من عصر الاحتلال البريطانى وحتى الآن، مرجع سابق، ص٧٥.

من الجدول يتضح أن أول كتاب حكومى خاص بالبنات ظهر سنة ١٩٠١، وسبقت المجهودات الأهلية الحكومة فى إنشاء كتاتيب خاصة بالبنات.

وعندما رأت نظارة المعارف انتشار تعليم الفتيات فى الكتاتيب فى تلك الفترة مع قلة المعلمات المصريات، قررت اللجنة العليا التابعة لنظارة المعارف إنشاء مدرسة معلمات أهلية عام ١٩٠٣ عرفت باسم مدرسة معلمات بولاق لتخريج فقيهات وعريفات يخصصن لمهنة التدريس فى الكتاتيب فدخل هذ المدرسة ٢٥ تلميذة يختلف سنهن بين ١٤، ١٦ سنة بعد اجتياز امتحان قبول تعقده المدرسة شفويًا من القرآن الكريم، والدين، والمطالعة وتحريريًا فى الحساب، والخط، والنسخ، والرقعة، والإملاء، وقد ألحق بالمدرسة كتابًا للبنات يضم ٩٠ فتاة تتمرن فيه تلميذات مدرسة المعلمات على أساليب التعليم، وكانت مدة الدراسة بهذه المدرسة عامين، ثم أصبحت ثلاثة أعوام منذ سنة ١٩٠٩. كما انقسم التعليم فيها عام ١٩١٣، إلى شعبتين: شعبة التعليم العام، وشعبة التدبير المنزلى، وتقرر ألا تمنح التلميذة الناجحة شهادتها النهائية إلا بعد تمرين يستمر لمدة سنتين فى أحد الكتاتيب(١).

وبعد أن تم تخريج المعلمات من مدرسة بولاق لمعلمات الكتاتيب أخذت كتاتيب الوزارة الخاصة بالبنات تزداد تدريجيًا فأصبح عام ١٩٠٤م للوزارة ثلاثة كتاتيب للبنات بالقاهرة، فى عام ١٩٠٦ بلغت ثمانية(٢). ومع ذلك فقد كان هذا العدد قليلاً وكانت محاولات الوزارة فى إنشاء الكتاتيب الخاصة بالبنات محاولات بطيئة مبتدئة إذا قيست الحاجة الماسة وقتئذ إلى كثير من الكتاتيب لتعليم البنات لمجاراة الرغبة الجارفة إلى تعليم العامة، والميل الظاهر إلى تعليم البنات خاصة، ذلك الميل الذى بدأ يظهر بوضوح فى بداية القرن العشرين. ويرجع ذلك إلى جهود زعماء الإصلاح الاجتماعى وزعيمات الحركة النسائية وبالإضافة إلى ذلك نشاط مدارس الجاليات الأجنبية والبعثات الدينية والتبشيرية

---

(١) امينة احمد حسن: التعليم الفنى للبنات فى مصر، مرجع سابق ص١٢١. نقلاً عن مجموعة تقارير اللورد كرومر عن المالية والإدارة والحالة العمومية فى مصر والسودان.

(٢) محمد منير مرسى: التربية الإسلامية، أصولها وتطورها فى البلاد العربية، عالم الكتب ١٩٧٧، ص٢٢٧ - ٢٢٩.

الإنجليزية والفرنسية والألمانية، وما صاحب ذلك من إنشاء مدارس الإرساليات الإنجليزية بالقاهرة وغيرها.

وكانت مدرسة البنات الابتدائية الموجودة فى تلك الفترة هى مدرسة السنية التى أنشئت عام ١٨٨٩م والتى حلت محل مدرستى السيوفية والقربية اللتين تقرر توحيدهما منذ عام ١٨٨٠م فى مدرسة واحدة هى التى عرفت فيما بعد باسم مدرسة السنية وتعدلت فيها برامج التعليم فاختصرت سنوات الدراسة إلى عامين تُعنى فيها بتعليم الفتيات الأشغال اليدوية إلى جانب المواد الثقافية. وقد نشأ فى المدرسة قسم خاص يعنى بإعداد الفتيات لمهنة التدريس، وقد أتيح لغير الحاصلات على شهادة إتمام الدراسة الابتدائية فرصة الالتحاق بهذا القسم بشرط النجاح فى اختبار القبول الذى تعقده المدرسة. وقد تطورت الدراسة به إلى أن أصبح الإعداد لمهنة التدريس هو أساس التعليم بالمدرسة وارتفع مستوى هذا التعليم بعد أن تقرر ألا يلتحق به سوى الحاصلات على شهادة إتمام الدراسة الابتدائية منذ عام ١٩٠٠(١).

هذا بجانب القسم الخاص بالبنات والذى افتتحته الوزارة بمدرسة عباس الابتدائية للبنين عام ١٨٩٥م. ولم تفتح الوزارة أى مدارس ابتدائية أخرى حتى عام ١٩٣٧م، حينما أنشأت الحكومة البريطانية مدرسة ابتدائية ثالثة بالإسكندرية، وفى عام ١٩٨٨م أنشأت الوزارة مدرسة البنات بالعباسية بالقاهرة، وظلت تدير أربعة مدارس فقط حتى عام ١٩٢٣م حيث افتتحت مدرسة شبرا الابتدائية للبنات، ومدرسة حلوان الابتدائية،وكذلك حول القسم التحضيرى الملحق بمدرسة الحلمية الثانوية للبنات بالقاهرة إلى مدرسة ابتدائية للبنات عام ١٩٢٣م(٢).

ورغم البطء الشديد فى إنشاء هذه المدارس وتباعد الفترة بين إنشاء مدرسة وأخرى نجد أن سياسة الدولة قد شجعت التعليم الأجنبى ومنح الاحتلال الإرساليات التعليمية الأجنبية فى مصر حقوقًا وامتيازات فتعددت مدارس البنات الأجنبية الفرنسية والأمريكية والإنجليزية، ولعب التعليم الأجنبى دوراً خطيراً فى

---

(١) زينب محرز: تعليم الفتاة بالجمهورية العربية المتحدة، مرجع سابق ص٤٠.

(٢) زينب محمد فريد: تطور تعليم البنت فى مصر: من عصر الاحتلال البريطانى وحتى الآن، مرجع سابق ص١٧٧، ١٧٨.

تاريخ التعليم فى مصر فى تلك الفترة وخاصة فى تعليم البنات(١).

ولم يكن الغرض من التعليم الابتدائى للبنات فى تلك الفترة هو إعدادهن للتعليم الثانوى، كما هو الحال مع البنين، وإنما كان التعليم الابتدائى للبنات هو غاية فى حد ذاته، وكان يرمى إلى الثقافة العامة بالنسبة لمعظم التلميذات، وكان إتمام الدراسة الابتدائية أبعد ما يصل إليه طموح الفتيات اللاتى يتعلمن فى المدارس الوطنية وقتئذ اللهم إلا من قلة قليلة كن يواصلن دراستهن بالالتحاق بالمدارس الأولية الراقية مثل مدرسة معلمات السنية وذلك لتأهيلهن لمهنة التدريس(٢).

وكان الغرض من إنشاء هذه المدارس الأولية الراقية هو تنمية مواهب الطلبة تنمية عملية بحيث يتسنى لهم مزاولة العمل بعد تخرجهم، وروعى فى هذه المدارس تزويد البنات بقسط أكبر من الثقافة النسوية تؤهلهن فيما بعد لتحمل الأعباء المنزلية(٣).

كما اشتملت خطة الدراسة فى هذه المدارس على: التعليم الدينى - اللغة العربية - الخط - الحساب والحساب المنزلى - الرسم - الجغرافيا - التاريخ - تدبير الصحة - دروس الأشياء والتأمل فى مشاهدة الطبيعة - التدبير المنزلى - أشغال الإبرة - الغسل والطبخ والكى وإدارة المنزل(٤).

وكانت مناهج الدراسة فى مدارس البنات فى البداية تكاد تكون مطابقة لمدارس البنين اللهم إلا من بعض الاختلافات مثل زيادة عدد ساعات الدروس المقررة للغة الأجنبية عن عدد ساعات الدروس المقررة للغة العربية نظير تساويها فى مدارس البنين. وكان مخطط الاحتلال فى ذلك هو إضعاف اللغة القومية والعناية فى الوقت نفسه باللغة الإنجليزية، حتى صار يدرس بعض المواد باللغة الأجنبية ابتداء من المدرسة الابتدائية، كما كانت دروس الهندسة معدومة فى مدارس البنات بعكس البنين، وانفردت مدارس البنات بدروس الأشغال اليدوية

(١) جرجس سلامة: تاريخ التعليم الأجنبى فى مصر فى القرنين التاسع عشر والعشرين: المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، القاهرة ١٩٦٣، ص١١٢.

(٢) زينب محمد فريد: مرجع سابق ص١٧٣.

(٣) وزارة المعارف العمومية، القانون رقم ١٤ لسنة ١٩١٦. المادة ٤.

(٤) وزارة المعارف العمومية، أنواع المدارس ومراحل التعليم فى مصر، ١٩٥٠، ص٠٦.

والاقتصاد المنزلى[١]. وفى عام ١٩١٠ رأى المختصون بالتعليم وقتئذ أن تعليم البنات يجب أن يختلف عن تعليم البنين، بحيث يكون التمرين العقلى لهن سهلاً، وأن تخفف الامتحانات النظرية، وتنمى المهارات المنزلية ويهتم بأن يعطى لهن القدر الكبير من الإعداد العملى لحياة المنزل. وقد أشار تقرير الوزارة فى ذلك العام إلى أن الرجل المصرى لا يريد أن تتلقى ابنته تعليمًا تنافس به أخاها، بل تتعلم لتكون أمًا عاقلة صالحة، وقد حدا ذلك بالوزارة إلى تغيير مناهج وبرامج مدارس البنات الابتدائية منذ عام ١٩١٣، فجعلوا المواد التى كانت تدرس للبنات تختلف عن تلك التى تدرس للبنين وكان أهم تغيير فى الامتحانات هو أن تمتحن التلميذات امتحانًا عمليًا فى الطبخ والغسل والكى وأشغال الإبرة، ثم تضاف الصحة وإدارة المنزل إلى الاختبارات التحريرية، وجعلت اللغة الأجنبية مادة اختيارية بعد أن كانت إجبارية، وترتب على ذلك أنه فى عام ١٩١٥ ألغيت شهادة إتمام الدراسة الابتدائية للبنات، وكان يكتفى بامتحان قبول يعقد لهن بالمدارس التى هى أرقى من المدارس الابتدائية مثل مدرسة معلمات السنية ومدرسة القابلات، وذلك لمن تريد منهن أن تواصل تعليمها[٢].

وفى عام ١٩١٨ أنشأت مدرسة الحلمية الثانوية للبنات، وعند إنشائها اتجه الرأى نحو صبغها بصبغة خاصة تخالف الصبغة المتبعة فى مدارس البنين إذ كان الهدف منها إعداد الفتاة إعدادًا خاصًا للحياة المنزلية الناجحة، وكانت مدة دراستها خمس سنوات. ومنذ عام ١٩٢٢، انقسمت طالبات هذه المدرسة إلى فئتين من بداية الفرقة الثالثة فئة تدرس بقصد التوظف وانحصر العناية فيها بتدريس اللغات والرياضة والعلوم، وفئة أخرى تدرس بقصد التثقيف للحياة المنزلية، وتعنى الدراسة فيها بأشغال الإبرة والتدبير المنزلى. وكانت الشهادة الثانوية التى تحصل عليها الفتاة تخالف الشهادة المعطاة لمدارس البنين مما لم يمكن الفتيات من الالتحاق بالتعليم العالى أو الجامعى، ثم عدلت خطة الدراسة بهذه المدرسة فيما بعد[٣].

---

(١) زينب محمد فريد: تطور تعليم البنات فى مصر من عهد الاحتلال البريطانى حتى الآن، مرجع سابق ص٩٦، ١٩٧.

(٢) المرجع السابق ص١٩٩ - ٢٠٤.

(٣) أسماء حسن فهمى: ذكريات عن مدرسة الحلمية الثانوية للبنات مجلة الهلال، سبتمبر ١٩٤٩.

ومجمل القول أن تعليم المرأة فى هذه الفترة كله كان مقصوراً على التعليم فى الكتاتيب والتعليم فى المدارس الابتدائية، وقليل منهن كن يتعلمن فى المدرسة الثانوية، هذا بخلاف المدارس الأولية الراقية، ومن الملاحظ أن الإنجليز لم يهتموا بتعليم البنات، ويتضح ذلك من الجدول التالى حيث النمو البطىء لمدارس البنات الأميرية(١).

جدول رقم (٢)

عدد المدارس الأميرية ومدارس مجالس المديريات وتلاميذها فى الفترة (١٩١٣ - ١٩٢٠)

سنوات الإحصاء / المدارس	١٩١٣		١٩١٦		١٩٢٠	
	عدد المدارس	عدد التلميذات	عدد المدارس	عدد التلميذات	عدد المدارس	عدد التلميذات
ابتدائية أميرية	٢	٤٩١	٢	٤٣٩	٥	٨٤٣
ابتدائية (مجالس مديريات)	١٩	١٦٧٧	٢١	١٦٥٢	١٢	١٣١٧
ابتدائية حرة	١٠٣	١٣٧٣٥	١٣٥	١٣٦٧٢	٢٥	٢٨٦٨
ثانوية أميرية	–	–	–	–	١	٢٨

وبالإضافة إلى إهمال الاحتلال للتعليم الثانوى للبنات كما يتضح من الجدول، فقد أهمل تماماً التعليم العالى بالنسبة لهن.

(١) منير عطا الله سليمان وآخرون: تاريخ نظام التعليم فى جمهورية مصر العربية، مرجع سابق ص١٠٩.

٥ - تعليم المرأة فى الفترة (١٩٢٢ - ١٩٥٣)

وفى فبراير عام ١٩٢٢ صدر تصريح بريطانيا بإنهاء الحماية على مصر، وإلغاء الأحكام العرفية التى أعلنت فى ٢ نوفمبر ١٩١٤، ولكنها مع ذلك أبقت جيوشها فى مصر إلى حين إبرام اتفاقيات أو معاهدات عن طريق المفاوضات الودية(١).

وفى ١٥ مارس ١٩٢٢ أعلن السلطان فؤاد استقلال البلاد واتخذ لنفسه لقب «صاحب الجلالة ملك مصر» وفى أبريل ١٩٢٣ صدر الدستور تحت ضغط الحوادث بعد أن عارض الملك وحاول تأجيل صدوره(٢). وقد نصت المادة (١٩) من الدستور على أن يكون التعليم الأولي إلزاميًا للبنين والبنات من سن ٦ – ١٢ سنة(٣).

واتسمت تلك الفترة (١٩٢٢ – ١٩٥٢) بالفوضى السياسية وتعدد الأحزاب، حيث تبدلت فى الحكم ٣٦ وزارة مختلفة، وكان معنى سقوط الوزارة تغيير وزير المعارف الذى غالبًا ما يتخذ لنفسه سياسة تعليمية جديدة، وكانت فى الغالب تتعارض السياسة التعليمية الجديدة مع السياسة السابقة لها(٤).

وكان عام ١٩٢٤ يمثل أكبر تحول فى مسار الحركة النسائية. فمنذ شاركت المرأة فى كل المؤتمرات النسائية الدولية لم تعد تطالب بالمطالب التى باتت تقليدية لا تشغلها كثيرًا، وإنما أصبحت تطالب بحقوقها بقدر مشاركتها فى الحياة العامة ذاتها.(٥). فتقدمت لجنة الوفد المركزية للسيدات، وجمعية الاتحاد النسائى المصرى برئاسة هدى شعراوى بتصور شامل وعام لما يهم المرأة، وطبع فى كتيب صغير عام ١٩٢٤ جاء فيه ما يخص موضوعنا:

١– مساواة الجنسين فى التعليم، وفتح أبواب التعليم العالى لمن يهمها ذلك من الفتيات تشجيعًا لنبوغ من لهن مواهب خاصة، وتسهيلاً للتكسب لمن تحتاج

---

(١) منير عطا الله سليمان وآخرون: تاريخ نظام التعليم فى جمهورية مصر العربيةج، مرجع سابق ص١١٧.

(٢) عبد الرحمن الرافعى: فى أعقاب الثورة المصرية، النهضة المصرية ١٩٤٧، الجزء الأول، ص٦٢.

(٣) زينب محمد فريد: تطور تعليم البنت فى مصر من عهد الاحتلال البريطانى وحتى الآن، مرجع سابق ص٣٤٧.

(٤) منير عطا الله سليمان وآخرون: مرجع سابق ص١٤٠.

(٥) السيد أحمد فرج: المؤامرة على المرأة المسلمة، تاريخ ووثائق دار الوفاء بالمنصورة ط٢، ١٩٨٦، ص١٠٤.

منهن إليه، ورفعًا لمستوى العقلية العامة فى البلاد.

٢- الإكثار من المدارس الثانوية للبنات، على أن يبدأ الإكثار بعواصم المديريات ثم المراكز وهكذا.

٣- فصل إدارة تعليم البنات عن تعليم البنين.

٤- إحلال الخبيرات بشئون التعليم من النساء محل الرجال لأنهن أدرى بحاجة الفتاة وأكثر عناية بالسهر عليها(١).

إلا أن الحكومة فى هذه الفترة بدأت تهتم بأمور التعليم فى مصر «بنين وبنات»، فلم تعد مسائله تناقش على أساس ما يخص جنس دون آخر، وإنما تناقش على أساس أنها مسائل التعليم العام الذى تنطوى تحته مسائل تعليم البنات والبنين على قدم المساواة(٢).

كذلك نجد أن الحكومة فى هذه الفترة قد استعانت بالخبراء الأجانب لدراسة مشكلاتها التربوية، ووضع الحلول لها، ومن هؤلاء الخبراء «المسترمان»، (والمستر كلاباريد) وقد دعتهما الحكومة المصرية عام ١٩٢٨ لدراسة مشاكل التعليم فى مصر، ووضعا تقريرهما المشهور فى إصلاح أحوال التعليم، وكان لتعليم البنات نصيب فى هذه الدراسات(٣).

وهكذا لم تكد مصر تحاول إجلاء الاحتلال البريطانى عنها، حتى دخلت تحت سيطرته مرة أخرى، ولكن بأسلوب أخطر وهو الغزو الثقافى.

وقد تغيرت معالم الحياة فى العالم الإسلامى التقليدى نتيجة لزيادة الاتصال بالغرب، فأصبحت المنازل على الطراز الحديث، والنساء تسير بالملابس الأفرنجية، وأصبح الشراب شيئًا عاديًا، وبعض المسلمين الذين يقلدون الغرب يأكلون لحم الخنزير، وبعضهم لا يصوم رمضان، وانتشرت الصحف الأجنبية، وأصبحت قنوات

---

(١) هدى شعراوى: مذكرات، كتاب الهلال، سبتمبر ١٩٨١، ص٣٣٠ - ٣٣٢.

(٢) السيد أحمد فرج: المؤامرة على المرأة المسلمة، مرجع سابق ص١١٣.

(٣) زينب محمد فريد: تطور تعليم البنات فى مصر من الاحتلال البريطانى حتى الآن، مرجع سابق ص٣٤٩.

مباشرة لتسرب الفكر الغربى والتأثير على الأقلية المتعلمة من الرجال والنساء[١].

وعن جهود الحكومة لتعليم البنات فى هذه الفترة نجد أنه قد زاد عدد المدارس الأولية للبنات. ويبين الجدول التالى حجم الزيادة، وذلك فى الفترة ١٩١٧ – ١٩٢٤ كذلك فصل تعليم البنات الأولي عن إدارة التعليم الأولي، وألحق بقسم إدارة تعليم البنات[٢].

جدول رقم (٣)

حجم الزيادة فى تعليم البنات بالمدارس الأولية

المدارس	١٩١٧		١٩٢٤	
	عدد المدارس	عدد التلميذات	عدد المدارس	عدد التلميذات
مدارس أولية	٧١	٦٩٣١	١٦٢	١٦٣٦٥
مدارس مجالس مديريات	٣٣٦	٧٩٨٦	٤٤٦	١٦٥٠٤
مدارس راقية	٢	١٣٣	٧	١٠٠٠

وفى هذه الفترة كان هناك ازدواج فى التعليم فى المرحلة الأولى ما بين تعليم أولى وتعليم ابتدائى، ثم ما لبث أن عملت الحكومة على إلغاء هذه الازدواجية بتوحيد المناهج وإلغاء المصروفات فى التعليم الابتدائى فأخذ الآباء يقبلون على التعليم الابتدائى أكثر من إقبالهم على التعليم الأولى أو الإلزامى لثقتهم بأنه هو الأنفع. وقد ساعد على ذلك أنه فى العام الدراسى ١٩٢٩ – ١٩٣٠ أصبحت

---

(١) المرجع السابق ص٣٥٩، ٣٦٠.

(٢) لطيفة محمد سالم: المرأة المصرية والتغيير الاجتماعى، مرجع سابق، ص٧٥.

الشهادة الابتدائية وحدها شرطًا للدخول بالمدرسة الثانوية أو مدرستى المعلمات(١).

وفى العام الدراسى ١٩٣١ - ١٩٣٢ وضعت الوزارة منهاجًا خاصًا لسنة خامسة لمدارس البنات لتتزود فيها الطالبات بعد الحصول على شهادة إتمام الدراسة الابتدائية من دراسة مواد التدبير المنزلى وتربية الطفل إلا أن التلميذات لم يقبلن على هذه السنة فألغيت فى العام التالى، وبقيت خطة الدراسة كمدارس البنين. ويدل هذا على رغبة البنات فى الالتحاق بالمدرسة الثانوية أسوة بالبنين، وإلى دراسة نفس المواد ونفس المقررات الدراسية التى يدرسها البنون(٢). ويقول فى ذلك محمد الحسينى مراقب تعليم البنات وقتئذ فى تقرير له عام ١٩٣١ : «ونشأ عن ذلك إغفال التعليم النسوى وفقدان الفتاة كثيراً من خصائصها». إلا أن زينب فريد ترى أن ذلك كان يدل على النظرة الرجعية التى كان ينظرها القائمون على تعليم البنات وقتئذ إلى إعداد الفتيات، لأنهم يريدون - على حد قولها - ربط البنات بحياة المنزل ولا يشجعون على إعدادهن كمواطنات صالحات فى المجتمع، وترى أن تيار التطور كانت له الأغلبية بإلغاء هذه السنة الدراسية، وأرجعت الفضل فى ذلك إلى الدعاية التى كان يقوم بها أنصار الحركة النسوية وخاصة الجمعيات النسائية(٣).

وترى الباحثة أن الفتيات لم يقبلن على هذ السنة الدراسية لإحساسهن بأن هذه السنة بمثابة عام دراسى زائد ومعطل لهن عن مواصلة الدراسة، وكان أجدى بالجهات المختصة أن توزع مقررات هذه السنة الدراسية على مدار السنوات الدراسية بدلاً من إهمال بعض هذه المقررات تمامًا، وهو ما حدث فى العام الدراسى ١٩٤٦ - ١٩٤٧ حيث أدخلت تعديلات فى مناهج الدراسة بالمدارس الابتدائية فخصصت حصص لتدريس الأشغال الفنية وأشغال الإبرة، والتدبير المنزلى بواقع ثلاث حصص فى الأسبوع فى السنتين الأولى والثانية، وخمس حصص فى الأسبوع

---

(١) زينب محمد فريد : تطور تعليم البنت فى مصر من الاحتلال البريطانى وحتى الآن، مرجع سابق ص٤٥٨، ٤٥٩.

(٢) المرجع السابق ص٥٠٧.

(٣) زينب محمد فريد : المرجع السابق، ص٥٨.

فى السنتين الثالثة والرابعة، إلا أن هذه التعديلات لم تتضمن تخصيص حصص لتدبير الصحة وتربية الطفل وغيرها من المواد التى كانت تدرس فى هذه السنة الخامسة التى ألغيت، كما أن هذه الحصص التى أضيفت فى التعديل ما لبثت أن عدلت مرة أخرى فى العام الدراسى ١٩٤٩ . حيث خفضت عدد الحصص فى السنتين الثالثة والرابعة إلى حصتين فقط.

ومع إلحاح الرغبة فى تعليم البنات، وازدياد الإقدام عليه أنشئت عام ١٩٢٠م أول مدرسة ثانوية للبنات بالحلمية بالقاهرة. وفى البداية لم يكن منهجها متفقًا مع مدارس البنين فهو أرقى من منهج التعليم الابتدائى وأقل من منهج الثانوى بنين فى بعض مواده(١). وفى عام ١٩٤٩ كانت نقطة تحول فى تعليم البنات حيث انطلق فى طريقه مساويًا لتعليم البنين ممهداً السبيل أمام الفتيات لأن يلتحقن بالجامعة والمعاهد العليا وبالتالى فتح أمامهن باب العمل.

ثم تعددت ألوان الدراسة الثانوية للبنات، فأنشئت بجانب المدارس الثانوية العامة للبنات مدارس للفنون التطريزية، ومدارس للثقافة النسوية، ثم مدارس للتجارة المتوسطة، ومعظمها كان فى مستوى المدارس الثانوية.

ولكن اتجهت الأذهان إلى موجة التعليم العام الذى ينتهى به المطاف إلى الجامعة، فاستحوذ على الاهتمام، كما أن الإحساس الداخلى للفتيات بمساواتهن بالفتيان جعلهن – فى أحيان كثيرة – يبتعدن عن التعليم النسوى الخاص بالفنون التطريزية والخياطة والتدبير المنزلى والذى يعد ربات البيوت وأمهات المستقبل. ومن الطريف أن أحد الآباء طلب من ابنته مساعدة أمها فى أعمال المطبخ، فطلبت أن يكلفها بما يكلف به الرجال. ولقيت هذه الدعوة التشجيع من المربيات، فترى **نبوية موسى** أن تعليم البنت يجب ألا يقتصر على التدبير المنزلى بل لا بد لها من دراسة الطبيعة والكيمياء، وأن التطريز أصبح صفة قديمة بعد أن سبقته الآلات الحديثة وجعلته رخيصًا و فى متناول كل يد، وأن المرأة ليست خادمة ولا طاهية بل هى قبل أى شىء وزيرة لشئون البيت، وعليه يجب تثقيفها فى جميع فروع المعرفة(٢).

---

(١) زينب محمد فريد: المرجع السابق ص٥٦.

(٢) لطيفة محمد سالم: المرأة المصرية والتغير الاجتماعى، مرجع سابق، ص٧٦، ٧٧. نقلاً عن مجلة الفتاة – عدد إبريل ١٩٣٨، مارس ١٩٤٠.

ثم ما لبث أن اجتاز تعليم الفتاة سلم التطور بسرعة، وتطلعت المرأة إلى المساواة التامة مع الرجل أمام التعليم العالى، وكانت الجامعة بيت القصيد، فوضعت نصب أعينها ضرورة الالتحاق بها ليتغير وضعها كلية وتصبح على درجة من التأهيل تجعلها على أعلى مستوى من الثقافة من ناحية، ولترتبط بميدان العمل من ناحية أخرى. ويرجع تاريخ إنشاء الجامعة إلى عام ١٩٠٨ حيث نشأت الجامعة الأهلية بجهود نفر من أبناء الوطن واستمرت الجامعة حوالى خمسة عشر عامًا مستقلة بإدارتها عن الحكومة ثم ما لبثت أن انضمت إلى الحكومة عام ١٩٢٣، ثم صدر قانون ١٩٢٥، بإنشاء الجامعة المصرية الحكومية متخذة أساسها من الجامعة الأهلية، مبتدئة بكليات الآداب والحقوق والعلوم والطب مع الصيدلة. وابتداء من العام الدراسى ١٩٣٥ - ١٩٣٦ انضمت إلى الجامعة مدارس الهندسة والتجارة العليا والزراعة العليا والطب البيطرى وسميت كل منها بكلية ما عدا الطب البيطرى(١).

وكانت الجامعة الأهلية قد أباحت لبعض الفتيات الانتظام فى سلك الدراسات الأدبية والفلسفية والاجتماعية، إلا أن معظم هؤلاء الفتيات كن أجنبيات أو من بنات الأسر الأرستقراطية ذات الأصل التركى والنشأة غير المصرية(٢).

ومع افتتاح الجامعة المصرية التحقت الفتيات بها وذلك بمساعدة بعض الرواد من أمثال لطفى السيد، وطه حسين، وسلامة موسى، ويذكر **أحمد لطفى السيد** كيفية قبول الفتيات بالجامعة بقوله «ولا أخفى أننا قبلنا الطالبات، أعضاء فى الأسرة الجامعية فى غفلة من الذين من شأنهم أن ينكروا علينا اختلاط الشابات بإخوانهن فى الدرس»(٣). «فقد حدث أن طلب إلي بعض عمداء الكليات فى أول سنة لافتتاح جامعة فؤاد عام ١٩٢٥ أن تقبل فيها البنات الحائزات على البكالوريا، فأسررت لهم فى ذلك الحين أن هذه المسألة شائكة، وأنى أشك فى رضا الحكومة عنها وعلى ذلك قررنا فيما بيننا أن نقبل البنات الحائزات على البكالوريا من غير

---

(١) زينب محمد فريد: المرجع السابق ص٦٤٦ - ٦٦٤.

(٢) المرجع السابق ص٦٤٧.

(٣) صلاح الدين محمد توفيق: الفكر التربوى عند أحمد لطفى السيد، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية جامعة الزقازيق، فرع بنها ١٩٨٦، ص٢٢١.

أن تثار هذه المسألة فى الصحف، أو فى الخطب، حتى نضع الرأى العام والحكومة معًا أمام الأمر الواقع، وقد نجحنا فى ذلك »[١].

ونجح لطفى السيد فى ذلك، وسار فى هذا الطريق لمدة عشر سنوات، ولكن سرعان ما انكشف الأمر وقامت ضجة تنكر قبول الفتيات فى الجامعة حيث الاختلاط واشترك فى هذه الضجة بعض الطلبة وأيدتها بعض الصحف وغذتها بعض العناصر أمثال الرافعى وغيره[٢].

ولكن تصدى رجال الجامعة للحركة، وانبرى منهم من يدافع عن الاختلاط والرد على من يريد إلغاءه، والتصريح بأن الماضى لن يعود « على الذين يريدون فصل الفتيات عن الفتيان فى الجامعة أن يفصلوهن أولاً عن زملائهن فى دور السينما وفى التياترات وفى المراقص وفى ملاعب الكرة والتنس وفى الشوارع وفى الحفلات وفى البيوت »[٣].

وفى ذلك يقول أحمد لطفى السيد « وبعد أن سرنا فى هذا النهج عشر سنوات، حدث ما كنا نتوقعه، فقد قامت ضجة تنكر علينا الاختلاط، فلم نأبه لها، لأننا على يقين من أن التطور الاجتماعى معنا وأن التطور لا غالب له، ومعنا العدل الذى يسوى بين الأخ وأخته فى أن يحصل كلاهما على أسباب كماله الخاص على السواء، ومعنا فوق ذلك منفعة الأمة من تمهيد الأسباب لتكوين العائلة المصرية على وجه يأتلف مع اجتماعنا فى الارتقاء القومى. كل ذلك جعلنا لا نحفل بهذه الضجة التى ما لبثت أن ذهب بها الزمان »[٤].

وكان عدد الطالبات اللاتى التحقن بالجامعة لأول مرة عام ١٩٢٩ هن ١٧ طالبة، التحقن بكليات الآداب والحقوق والعلوم والطب. وكانت هذه هى الكليات التى تضمها الجامعة فى ذاك الوقت، ثم توالى التحاق الطالبات بالكليات الأخرى مثل طب الأسنان عام ١٩٣٢، والتجارة عام ١٩٣٥، والصيدلة عام ١٩٣٦، أما

---

(١) أحمد لطفى السيد: قصة حياتى، مجلة الهلال عدد (٣٧٧)، مايو ١٩٨٢، ص١٨٣، ١٨٤.

(٢) صلاح الدين محمد توفيق، مرجع سابق، ص٢٢١.

(٣) لطيفة محمد سالم: المرجع السابق ص٨٦. نقلاً عن مجلة المصور عدد ١٩/٣/١٩٣٧، وكانت صورة الغلاف سيدة محجبة ومكتوب عليها « آثار تاريخية ».

(٤) أحمد لطفى السيد - مرجع سابق - ص١٨٤.

بقية الكليات فلم تلتحق بها الفتاة إلا ابتداء من عام ١٩٤٢، وكانت هذه السنوات مليئة بالجهود والمحاولات من جانب المرأة والمدافعين عنها لإقناع المسئولين فى الجامعة بقبولها فى الكليات التى لم تدخلها بعد، فالتحقت بكلية الهندسة عام ١٩٤٥ والزراعة عام ١٩٤٦ والطب البيطرى عام ١٩٤٧. أما كلية دار العلوم فلم تفتح أبوابها للفتيات إلا عام ١٩٥٣ بعد ضمها إلى جامعة القاهرة.(١).

ولم يقتصر التعليم العالى للفتاة على الجامعة، بل بدأت الدولة فى إنشاء معاهد عالية للفتيات ابتداء من عام ١٩٣٣، وكانت هذه المعاهد تحقق أمانى الأسر المحافظة فى الحصول على تعليم عام لبناتها دون خشية من الاختلاط، كما أتاحت لفتيات الأقاليم الحصول على تعليم عال داخلى ومجانى، وهو ما لم يكن متاحاً فى الجامعة فى ذاك الوقت(*). ففى عام ١٩٣٣ أنشئ معهد التربية للمعلمات بهدف تخريج نوعية أفضل من مدرسات المرحلة الابتدائية والثانوية للبنات، بالإضافة إلى إعداد مدرسات متخصصات لرياض الأطفال، وكان هذا المعهد بأقسامه المختلفة نواة للمعاهد الأخرى التى أنشئت تدريجيًا فى الفترة من عام ١٩٣٣ إلى ١٩٥٢، وكانت هذه المعاهد تعد مدرسات العلوم والآداب والعلوم المنزلية والفنون الجميلةو الموسيقية والتربية الرياضية(٢).

ولكن هذه المعاهد العالية التى أنشئت كانت جميعها معاهد فنية وليست أكاديمية، فظهرت الحاجة إلى إنشاء كلية توفر نوعية معينة من التعليم الجامعى، ولا يوجد بها اختلاط فأنشئت كلية البنات عام ١٩٥٠، والتى أصبحت إحدى كليات جامعة عين شمس عام ١٩٥٦(٣).

---

(١) وزارة التعليم العالى: المرأة المصرية فى التعليم العالى، ١٩٧٥، ص٣٨ – ٤٤.

(٢) المركز القومى للبحوث التربوية – المرأة والتعليم فى جمهورية مصر العربية، مايو ١٩٥٠، ص٥٠، ٥١.

(٣) المرجع السابق ص٥١.

(*) ولكن معظم هذه المعاهد أصبحت مختلطة فى ظل الثورة مثل المعهد العالى للتربية الموسيقية للمعلمات الذى ضم إلى نظيره للمعلمين عام ١٩٦٦، والمعهد العالى للتربية الفنية للمعلمات الذى ضم إلى نظيره للمعلمين عام ١٩٦٦، والمعهد العالى للخدمة الاجتماعية الذى أصبح مختلطًا يقبل الطلبة والطالبات على حد سواء.

٦- تعليم المرأة فى عهد الثورة حتى وقتنا الحالى:

عندما قامت ثورة يولية ١٩٥٣ اتخذت المبدأ الاشتراكى أساسًا لبناء المجتمع فيها، وكان لابد أن يشمل التغيير كل جوانب الحياة حتى يحقق المجتمع الأهداف التى رسمت له، وخطط لها من أجله.

وأكدت ذلك الوثائق الدستورية منذ صدور دستور ١٩٥٦[١]. وأكدت السياسة التعليمية للثورة على أهمية مبدأ تكافؤ الفرص، واهتمت بإزالة القيود عن تعليم البنت، والعمل على مساواتها فى فرص التعليم مع الولد[٢].

وعندما صدر الميثاق الوطنى سنة ١٩٦٢ والذى حدد مسار التغير الاقتصادى والاجتماعى فى المجتمع فى إطار الفلسفة الاشتراكية، فإنه حدد شكل التعليم وهدفه فى المجتمع الاشتراكى، وكان من أهدافه «أن المرأة لابد أن تتساوى بالرجل، ولا بد أن يسقط بقايا الأغلال التى تعوق حركتها الحرة حتى تستطيع أن تشارك بعمق وإيجابية فى صنع الحياة»[٣]. وبذلك **ارتبط تعليم المرأة بالعمل**، وانفتح أمامها جميع مجالات التعليم الجامعى وقبل الجامعى على اختلاف أنواعه لتستفيد من تكافؤ الفرص بينها وبين الرجل باعتبارها مساوية له فى مسئولية صنع الحياة فى ظل المبادئ الاشتراكية[٤].

وتوسعت حكومة الثورة فى تعليم البنات فى مختلف مراحل التعليم حتى أننا لا نجد نوعا من التعليم إلا وقد انتظمت فيه الفتاة المصرية بتكافؤ كامل فى الفرص مع الرجل. وقد بذلت من أجل ذلك جهوداً كثيرة فى إتاحة فرص التعليم، والتوسع فيها فى جميع مستوياته ومراحله بدءاً من المرحلة الابتدائية وحتى التعليم الجامعى، والشرط الوحيد للالتحاق بالتعليم فى مرحلته الأولى هو شرط السن، دون تفرقة بين الذكور والإناث، والشرط الوحيد للالتحاق بمراحل التعليم فيما بعد

---

(١) وزارة التربية والتعليم: التربية والتعليم فى عشر سنوات (١٩٥٢ - ١٩٦٢) مطابع الشعب بالقاهرة ص١٧.

(٢) وزارة التربية والتعليم: سياسة التربية والتعليم فى جمهورية مصر العربية، ديسمبر ١٩٦٠، ص٣٠.

(٣) وزارة الاعلام: هيئة الاستعلامات - ميثاق العمل الوطنى الذى قدمه الرئيس جمال عبد الناصر للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية مايو ١٩٦٢ - الباب السابع ص١٠٨.

(٤) زينب محمد فريد: دراسات فى التربية، الأنجلو المصرية ١٩٨٢، ص١٦٢.

مرحلة التعليم الأساسى هو المستوى التحصيلى الذى يحققه المتعلم ذكراً كان أم أنثى بغض النظر عن أية عوامل أخرى(١).

وانصرفت جهود السياسة التعليمية منذ قيام الثورة إلى إحداث التوازن فى أمور التعليم، فعملت على توحيد السلم التعليمى، ولذلك أدمجت مدارس المرحلة الأولى كلها فى مدرسة موحدة مشتركة مجانية للتعليم قوام الدراسة فيها ست سنوات، ثم انقسمت المرحلة التالية إلى قسمين إعدادى وثانوى يهدف كل منهما إلى تكوين الطالب تكويناً سليماً يمكنه من مواجهة الحياة بنجاح إذا ما وقف به تعليمه عند هذا الحد، أو متابعة الدراسة الملائمة فى المرحلة التعليمية التالية(٢).

ثم تعرض السلم التعليمى منذ السنوات الأولي للثورة إلى الكثير من التغيير والتعديل حيث مر بتطورين عامين(٣). أحدهما عام ١٩٥٣ والآخر عام ١٩٥٧ حتى سار التنظيم الحالى للتعليم الموزعة سنواته على الوجه التالى(٤).

أ- مرحلة التعليم الأساسى: وهو مرحلة إلزامية مدتها تسع سنوات، تنقسم إلى حلقتين:

الحلقة الأولى (الابتدائية) ومدتها ست سنوات.

الحلقة الثانية (الإعدادية) ومدتها ثلاث سنوات.

ب- مرحلة التعليم الثانوى (العام والفنى) وهى تلى مرحلة التعليم الأساسى. ومدتها ثلاث سنوات.

ج - مرحلة التعليم الفنى - نظام الخمس سنوات - وهى تلى مرحلة التعليم الأساسى.

د- دور المعلمين والمعلمات: وتلى مرحلة التعليم الأساسى ومدتها خمس سنوات

---

(١) مصطفى كمال حلمى: المرأة والتعليم فى جمهورية مصر العربية، المركز القومى للبحوث التربوية، مايو ١٩٨٠، من المقدمة ص١١.

(٢) سيد الجيار: تاريخ التعليم الحديث فى مصر وأبعاده الثقافية، مرجع سابق، ص٢١١.

(٣) وزارة التربية والتعليم: التربية والتعليم فى عشر سنوات، ١٩٦٢.

(٤) وزارة التربية والتعليم: تطور التربية والتعليم فى جمهورية مصر العربية فى الفترة الأخيرة، ١٩٨٦، ص٣٣.

هـ- المعاهد الفنية المتوسطة وتلى مرحلة التعليم الثانوى ومدة الدراسة بها سنتان.

و- التعليم العالى فى المعاهد العليا المتخصصة والجامعات وهى مرحلة تلى مرحلة التعليم العام وتتراوح مدة الدراسة فيها بين أربع وخمس سنوات.

ز- التعليم الأزهرى: ويأخذ نفس اتجاه التعليم العام من حيث عدد سنوات الدراسة.

وتتضمن خطة الدراسة فى التعليم الابتدائى تغطية الأساسات التالية: التربية الدينية - اللغة العربية - المواد الاجتماعية - العلوم والتربية الصحية - الرياضيات - التربية الموسيقية - التربية الرياضية - الرسم والأشغال العملية - التربية الزراعية - التدبير المنزلى وأشغال الإبرة للبنات. وفى خطة الدراسة بالمرحلة الإعدادية يزاد تدريس اللغة الأجنبية. أما المرحلة الثانوية فتتساوى مناهج الدراسة تمامًا ما عدا الأعمال الزراعية والصناعات البيئية للبنين والاقتصاد المنزلى للبنات(١).

وأعطيت المرأة فى ظل الثورة فرصًا متكافئة فى التعليم العالى إلى أبعد مدى. وقد استفادت المرأة من تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص فى التعليم الجامعى فى عهد الثورة استفادة لم تتحقق لها من قبل، فانطلق تعليم الفتيات فى الجامعات المصرية كلها فى عهد الثورة مساويًا لتعليم البنين، فقطع شوطًا بعيدًا، واتخذت الفتيات طريقًا راسخًا فى الكليات التى كان دخولهن فيها مستحدثًا وأعدادهن فيها ضئيلة حتى قيام الثورة مثل كليات الهندسة والزراعة والطب البيطرى(٢).

وكان نتيجة الاتجاه العام نحو تأكيد مبدأى تكافؤ الفرص واشتراكية التعليم أن **تحققت المساواة التامة بين تعليم الفتى والفتاة فى مصر**، وقد أخذ هذا الاتجاه يزداد وضوحًا عامًا بعد عام. ويتضح ذلك من الجداول: (٤)، (٥)، (٦).

---

(١) وزارة التربية والتعليم: التربية والتعليم فى عشر سنوات ١٩٦٢، وزارة التربية والتعليم - دليل المدرسة الثانوية العامة ١٩٦٢، وزارة التربية والتعليم - تطور التربية والتعليم فى مصر فى الفترة الأخيرة ١٩٨٦.

(٢) زينب محمد فريد: تطور تعليم البنت فى مصر من الاحتلال وحتى الآن، مرجع سابق ص٧٣٤.

جدول رقم (٤)

بيان بأعداد الطلبة والطالبات فى مراحل التعليم قبل الجامعى ونسبة الطالبات إلى جملة الطلبة والطالبات(١)

المرحلة	١٩٥٤/١٩٥٣			١٩٧٤/١٩٧٣			١٩٨٨/١٩٨٧		
	بنات	بنين	نسبة البنات للمجموع	بنات	بنين	نسبة البنات للمجموع	بنات	بنين	نسبة البنات للمجموع
تعليم أساسى									
ابتدائى عام	٥٢٦١١٠	٨٦٦٦٣١	٣٧,٨	١٤٩٦٥٤٣	٢٤٢١٨٥٣	٣٨,٢	٢٩٣١٤٦٥	٣٦٩٩٨٠٠	٤٤,٢
إعدادى عام	٧١٥٨٩	٢٧٩٢٤٥	٢٠,٦	٣٧٢٥٧١	٧٢٦٧٢٠	٣٣,٩	١٠١٩٧٦١	١٤٢٧٣٠٤	٤١,٧
ثانوى :									
ثانوى عام	١٢٩٠٣	٧٩١٥٩	١٦,٣	١٠٦٠٨٨	٢١٧٥١٥	٣٢,٨	٢١٨١٤٨	٣٤٦٥٣٠	٣٨,٦
ثانوى فنى	٣٦٤٣	١٥١٩٥	١٩,٣	١٠٤٩١١	٣١٠٨١٥	٢٥,٢	٣٦٢٣٨٩	٥٣٨٨٨٢	٤٠,٢
للمعلمين وللمعلمات	١١١٣٣	١٢٥٠٣	٤٧,١	١٣٤٤١	١٧٧٨٩	٤٣,٠٤	٦٢٥٣٠	٣٩٢٩٨	٦١,٤

جدول رقم (٥)

أعداد الطلبة والطالبات فى الجامعات المصرية ونسبة الطالبات إلى جملة الطلبة والطالبات(٢)

السنة الدراسية	طالبات	طلبة	المجموع	نسبة الطالبات للمجموع
٥٢/٥١	٢٤٠٤	٣٢١٣٧	٣٤٥٤١	٦,٩
٧١/٧٠	٤١٧٦٤	١٠٣٩٥٩	١٤٥٧٢٣	٢٨,٦
٨٨/٨٧	١٨١٣٨١	٢٢٣٠٩٦	٤٠٤٤٧٧	٤٤,٨

(١) وزارة التربية والتعليم : المركز القومى للبحوث التربوية – المرأة والتعليم فى جمهورية مصر العربية مايو ١٩٨٠ ص٢٤، ٢٦، ٣٠، ٣٤، ٤٤ . وزارة التربية والتعليم. المركز القومى للبحوث التربوية، تطور التعليم فى جمهورية مصر العربية (١٩٨٦ – ١٩٨٨) ص١٢١ .

(٢) المركز القومى للبحوث التربوية : المرأة والتعليم فى جمهورية مصر العربية مايو ١٩٨٠م. مرجع سابق ص ٧٦، المركز القومى للبحوث التربوية تطور التعليم فى جمهورية مصر العربية (٨٦ – ١٩٨٨م) مرجع سابق ص ١٢٥ .

جدول رقم (٦)

التعليم الجامعى المتاح للفتيات فى الكليات المختلفة(١)

الكليات	القاهرة	عين شمس	الأزهر	الإسكندرية	أسيوط	طنطا	المنصورة	الزقازيق
الآداب	.	.		.				
التجارة	.	.	*	.	.	.	.	.
الحقوق	.	.						
الاقتصاد والعلوم السياسية	.							
دار العلوم	.							
الإعلام	.							
الآثار	.							
العلوم	.	.	*	.	.	.	.	
الطب	.	.	*	.	.	.	.	.
طب الأسنان	.			.		.		
الصيدلة	.			.	.	.	.	
الطب البيطرى	.				.			.
الزراعة	.	.	*	.	.	.		.
الهندسة	.	.	*	.	.			
اللغات والترجمة			*					
القسم العالى للدراسات الإسلامية والعربية			◊					
التربية								
البنات	.	*	.	.	.	.	.	.
المعهد العالى للتمريض		◊	◊					
الألسن	◊			◊				
		.						

. كليات مختلطة

* كليات قاصرة على البنين

◊ كليات قاصرة على البنات

---

(١) وزارة التعليم العالى – الإدارة العامة للنشاط الثقافى والعلمى: المرأة المصرية فى التعليم العالى ١٩٧٥ – ص ٥٨.

وتحقيقًا للمساواة بين الجنسين قامت حكومة الثورة بتطوير مدارس تعليم الفتيات حتى تتشابه مع مدارس البنين، وتحقق نفس أهدافها، وتسير وفق شروطها ومناهجها[١]. وذلك تطبيقًا لنظم واتفاقيات عدم التمييز حتى تتاح فرص التعليم الكامل للبنت، وبالتالى فتح أمامها مجالات العمل والتوظيف شأنها شأن الفتى[٢].

وقد ساعد على سيادة هذا الاتجاه أنه أصبح هدف المجتمعات الرأسمالية أيضًا، حيث ترى هذه المجتمعات أن المرأة نصف المجتمع وبالتالى لا بد من مشاركتها فى التنمية الاقتصادية، ويظهر ذلك فى الكتابات التى تصدرها منظمة اليونسكو، حيث يرى أصحاب هذه الكتابات أن **تزويد البنات بتعليم يعدّهن لدور الأم وربة البيت وليس لمهنة من المهن فإنه يعزز من مشاركة النساء فى التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بل إنه سيقلل من إسهامهن فى عملية التنمية بفعالية وعلى نحو يتسم بالدينامية والإبداع**. ومن ثم يرى هؤلاء ضرورة إزالة **مظاهر انعدام المساواة فى المناهج التى تدرس للجنسين وأن يصبح بإمكان الفتيات اختيار نفس الدروس أو الأقسام أو الفروع المتاحة للبنين**، كذلك يطالبون بضرورة **الاختلاط بين الجنسين فى المؤسسات التعليمية حتى لا تكون هناك فرصة فى التمايز بين المناهج المقدمة لكليهما، وحتى لا تقدم للفتيات مواد اختيارية تتفق مع الأدوار التقليدية للبنات**، هذا بجانب زعم هؤلاء بأن الاختلاط **يقوى روح الزمالة بين الجنسين ويحفز الإناث على مواصلة دراستهن وينمى فيهن الطموح والاهتمام والإرادة بجانب أنه يجعلهن - وهذا هو الأخطر - غير عرضة للانقياد والتقبل للدور التقليدى لهن**[٣].

والغريب أننا نجد من ينادى بهذا الرأى، فى حين أنه يوجد بإحدى دول الغرب وهى الولايات المتحدة الأمريكية **مائة وثمانية (١٠٨)** كلية وجامعة أمريكية

---

(١) وزارة التربية والتعليم: مركز الوثائق التربوية - تطور التربية والتعليم (١٩٥٧/ ١٩٥٨م).

(٢) زينب محرز: تعليم الفتاة فى الجمهورية العربية المتحدة، مرجع سابق ص ٢٠.

(٣) انظر إيزابيل ديبلى: تعليم البنات - اليونسكو ١٩٨١م، بياتريس دوبون - هل يقدم تعليمًا واحدًا للذكور والإناث. اليونسكو ١٩٨١م. الكتاب دراسة عن المناهج الدراسية فى ٧ دول هى: الأردن وافغانستان ومدغشقر والبرتغال ومنغوليا وتركيا وجامايكا.

غير مختلطة، منها تسع وسبعون (٧٩) كلية وجامعة للبنات فقط، وسبع وعشرين (٢٧) كلية وجامعة للشبان فقط[١].

وعندما قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة أن يكون عام ١٩٧٥ عامًا دوليًا للمرأة فى إطار الخطة العشرين للتنمية الدولية، فإنه قد تضمنت خطة هذا العام العمل على تحقيق ثلاثة أهداف أحدهم هو المطالبة بالمساواة الكاملة بين النساء والرجال فى الحقوق والواجبات[٢].

واستمر هذا الاتجاه حتى وقتنا الحديث فكانت توصيات أحد المؤتمرات الأخيرة – وهو المؤتمر الدولى للتربية – والذى عقد بجنيف برئاسة وزير التعليم المصرى د. فتحى سرور بالانتخاب، وكانت قضية تعليم المرأة من بين مناقشات المؤتمر حيث جاء فى توصياته: العمل على المزيد من المساواة فى مشاركة المرأة فى فروع التعليم التى درج الناس على اعتبارهما مخصصة للذكور الأمر الذى يتعين معه – كما جاء فى توصيات المؤتمر – التخلص تدريجيًا من الآراء القديمة التى مفادها أن بعض المهن مخصصة للرجال وبعضها الآخر للنساء[٣].

وفى مصر، رغم أن السياسة التعليمية متأثرة بالآراء التى تنادى بالمساواة التامة بين الجنسين فى التعليم، إلا أن ذلك لا يتفق مع الأهداف المعلنة للتعليم، حيث تتوحد أهداف تعليم الفتاة مع أهداف تعليم الفتى فكلاهما يعمل على إعداد المواطن الصالح القادر على خدمة نفسه ووطنه وبجانب هذا الهدف العام اختص تعليم الفتاة بهدف يميزه عن تعليم الفتى يتلخص فى النقاط التالية:

– تزويدها بالخبرات اللازمة التى تمكنها من أن تصبح مستنيرة وربة منزل واعية وزوجة صالحة.

---

(١) محمد منير الغضبان: حكم تعليم الإناث – مرجع سابق ص ١٨ نقلاً عن الموسوعة الجغرافية ١٩٧٧، وقد ذكر المؤلف أنه وردت فى مجلة المجتمع الكويتية فى عددها رقم (١٧٠) قائمة كاملة بأسماء هذه الجامعات والكليات غير المختلطة. وقد وردت نفس المعلومة فى أحد الأبحاث المقدمة لمؤتمر التعليم الإسلامى الذى عقد بمكة المكرمة سنة ١٩٨١م.

(٢) وزارة التعليم العالى: المرأة المصرية فى التعليم العالى ١٩٧٥، مرجع سابق ص ٧.

(٣) وزارة التربية والتعليم: تطور التعليم فى جمهورية مصر العربية (١٩٨٦ – ١٩٨٨م)، مرجع سابق، جريدة الأهرام عدد ٢٧ / ١ / ١٩٨٩م.

- إعـدادها لمواصلة تعليـمـهـا إلى أقـصى درجـات العلم التى تمكنهـا منه استعداداتها.

- إكسابها الخبرات والمهارات المختلفة التى تستطيع أن تستفيد منها فى حياتها العملية إذا لم تستطع مواصلة دراستها، ورغبت فى الاشتغال بالأعمال العامة(١).

فهل يحقق واقع تعليم الفتاة فى مصر هذه الأهداف؟ هذا ما ستحاول الباحثة الإجابة عنه وعن غيره من الأسئلة فى الجزء التالى من الدراسة.

---

(١) زينب محرز: تعليم الفتاة فى الجمهورية العربية المتحدة، مرجع سابق، ص ٣٠، ٣١.